دراسة الأسس المفاهيمية لأدب ما بعد الإستعمارية في رواية (بريد الليل)

طالب الدكتوراه مهران معصومي
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (رازي)، كرمانشاه، إيران
mehranmasooomi@gmail.com
الدكتور مجيد محمدي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (رازي)، كرمانشاه، إيران
m.mohammadi@razi.ac.ir
الدكتور جهانگير اميري
أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (رازي)، كرمانشاه، إيران
jahnger.amiri@yahoo.com
الدكتورة مريم رحمتي تركاشوند
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة (رازي)، كرمانشاه، إيران
m.rahmati@razi.ac.ir

Analyzing the conceptual foundations of postcolonial literature in the novel of "Barid Al-Layl"

Mehran Masoomi
PhD Student , Department of Arabic Language and Literature , Razi University , Kermanshah , Iran
Dr. Majid Mohammadi (corresponding author)
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Razi University , Kermanshah , Iran
Dr. Jahangir Amiri
full Professor , Department of Arabic Language and Literature , Razi University , Kermanshah , Iran
Dr. Maryam Rahmati Tarkashond
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Razi University , Kermanshah , Iran

الملخص:

يعتبر الأدب الجز الأول لموضوع ما بعد الإستعمار والأدب الروائي أرضية مناسبة لدراسة المفاهيم الأساسية لأدب ما بعد الاستعمار. ومن الأسس النظرية لأدب ما بعد الإستعمار هي عناصر كالهوية، الجنس، الاغتراب، الدونية، العرق و...

رواية "بريد الليل" من روايات أدب ما بعد الاستعمار للكاتبة اللبنانية والفائزة بجائزة بوكر العربية هدى بركات (١٩٥٢). تروي بركات هوية مجتمع مستعمر وسكانه بإستخدام الرسائل، كوسيلة تقليدية وشخصية للتواصل على شكل رواية. وتقص هذه الرواية من خلال خمسة رسائل مستقلة، يأتي فيها شرح لحال العرب المهاجرين، النازحين والمنفيين الذين يعكسون ببلاغة الوجه القبيح للحرب وأيضا النتيجة الواضحة للإستعمار أي ظاهرة داعش المشؤومة في سوريا. أعد هذا البحث بالمنهج الوصفي - التحليلي، يبدأ بنظرة سريعة على رواية "بريد الليل" وأدب ما بعد الإستعمار، ثم ينتقل لدراسة الأسس المفاهيمية لما بعد الاستعمارية في هذه الرواية. ونصل من خلال هذا البحث إلى نتيجة أن الكاتبة من خلال رؤيتها المناهضة للإستعمار وسرد الرواية المبطنة العميقة، توصف عواقب الإستعمار في الشرق الأوسط خاصة في سوريا ولبنان وتوظف عنصر "الهوية" بشكل واضح في نصها.

الكلمات المفتاحية: أدب ما بعد الإستعمار، الهجرة، الهوية، بريد الليل، هدى بركات.

Abstract:-

Literature is the starting point of the postcolonial discourse. Fiction is a good platform to study the basic concepts of postcolonial literature. Components such as identity, gender, alienation, inferiority, race, etc. are considered as post-colonial theoretical foundations. The novel "Barid al-Layl" was written by Lebanese author Hoda Barakat (1952). Barakat uses the letter, considered a traditional and interpersonal means of mass communication, to express the identity of a colonized society and its inhabitants in a narrative context. The novel tells the story of five intersecting letters of immigrant, displaced, and exiled Arabs, eloquently introducing the ugly face of war and the most obvious result of colonialism, the ominous phenomenon of ISIS in Syria. This research intends to take a brief look at the novel "Barid Al-Layl" and postcolonial literature with a descriptive-analytical method and attempts to analyze the conceptual foundations of postcolonialism in this novel. The result of the research shows how the author, turning to the anti-colonial perspective, was able to describe the consequences of colonialism in the Middle East, especially Syria, using a multi-layered narrative. The postcolonial component of identity is prominent in this novel.

Key words: Postcolonial Literature, Immigration, Identity, Barid Al-Layl, Hoda Barakat.

المقدمة:

دراسة ما بعد الاستعمار هي أحدى المجالات الحديثة في العلوم الاجتماعية والتي لفتت انتباه الجميع في مجتمعات العالم الثالث. تتشكل نظرية ما بعد الإستعمارية من عدة محاور تكون في بعض الأحيان متناقضة. تدين هذه النظرية كثيرا بالنظريات والمدارس المختلفة التي حققت النهج متعدد التخصصات إلى أعلى درجة. وتسعى إلى إدخال علومها الغير تقليدية في أسس العالم الغربي والغير الغربي بأي شكل من الأشكال. ولخلق علاقة أكثر صحة وعدالة بين الناس في العالم تعمل على تغيير طريقة تفكير وأسلوبهم بالتعامل. وتشكل الآثار السلبية للاستعمار على ثقافة المجتمعات المستعمرة أساسيات دراسات ما بعد الاستعمار. تنمزجوا المفاهيم الأساسية مثل الهوية والدونية والجنس والعرق لتشكل أثر ادبي. يسعى المجتمع المتأثر بالاستعمار من جهة أن يستعيد هويته، ومن جهة أخرى، أن يرسخ هويته الثقافية. تتم هاتين المهمتين من خلال التمثيل الثقافي، ولا يمكن تحقيق هذا التمثيل إلا من خلال فهم الأدوات والأساليب وبنى عفا عليها الزمن، التي أصبحت راسخة في كل من هذه الثقافات والتي يتم استخدامها محليا أو وطنيا اليوم. (عدد من الكتاب، ١٣٩١: ١١) تسعى نظرية ما بعد الاستعمار في المقام الأول إعادة بناء العقلية المستعمرة لضحايا الاستعمار.

الرواية هي إحدى أدوات التمثيل الثقافي. يعتبر الأدب حقيقة وطنية، والأعمال الأدبية هي إرث قيم لاستعادة الاستقلال والحفاظ على الهوية واحترام الذات. نما الأدب الروائي كباقي ظواهر المجتمع، في سياق التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية وتأثر بالتطورات وتفاعل معها. يحتوي هذا المجال الأدبي أرضية مناسبة لدراسة والتعرف على العناصر الخفية والواضحة للخطاب المعادي والمناهض للغرب. هدى بركات (١٩٥٢) كاتبة وروائية لبنانية ولدت في بشرى ونشأت في بيروت. تخرجت من جامعة لبنان عام ١٩٧٥ وحصلت على شهادة في الأدب الفرنسي. تقيم حاليا في باريس. "حجر الضحك" هي أول رواية لها. حصلت بركات عن روايتها الثالثة على جائزة نجيب محفوظ لعام ٢٠١١ وفي عام ٢٠١٩ على جائزة البوكر العربية لرواية "بريد الليل". من تأليفات بركات: "حارث المياه، سيدي وحبيبي، أهل الهوى، ملكوت هذه الأرض".

يسعى هذه البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هي الأسس المفاهيمية ما بعد الإستعمارية المستخدمة في رواية "بريد الليل"؟

٢. كيف تصور أهم المكونات الاستعمارية في هذه الرواية؟

١- خلفية البحث

أجريت دراسات وبحوث حول أعمال هدى بركات، من أهمها:

نشر مقال "أسلوب هدى بركات في رواية الحرب في رواية حجر الضحك ١٣٩١ ش (٢٠١٢ م) بقلم أكرم روشنفكر وفاطمة قرباني، في المجلة العلمية للجمعية الإيرانية للغة والأدب العربي. وهي دراسة لتوظيف عناصر الرواية المختلفة وأساليبها كانسيابيت العقل، والمونولوج والتناص في تقنية الوصف من قبل بركات.

درس رضا عطية في مقالته "كتابة الشهادة وتداولية الاعترافات في ((بريد الليل)) لهدى بركات (٢٠١٩) تقنية السرد في كتابة الرسائل. كتب داوود نجاتي وأحمد رضا السعيدي مقال تحت عنوان "استلاب الهوية وتحديات استردادها في رواية حارث المياه لهدي بركات" (١٤٤٠هـ)، وتناولوا فيه موضوع الهوية وتحديات تحقيقها. حلل كل من سميه خداوردي ومريم جلائي وامير حسين رسولي نيا الميتا سرد في مقال "تجليات الميتاسرد في رواية بريد الليل لهدى بركات". درست زهرة نعيمي وسحر فرماني فياض من جامعة خوارزمي التشرد في رواية بريد الليل في أطروحتهما والتي نظمت تحت عنوان "التشرد في رواية بريد الليل المبنية على نظرية جان جاك روسو" (١٣٩٨ش).

نظرا لعدم إجراء دراسة حول أدب ما بعد الإستعمار في رواية "بريد الليل"، يمكن لمثل هذه القراءة الجديدة أن تجعل استخدام هدى بركات للمكونات الأساسية لما بعد الاستعمار في سياق الرواية للتعبير عن أفكارها ذكيا ويأثر على الجمهور بشكل أكثر أوضح.

٢- الإطار النظري للبحث

٣-١ نظرة عابرة على رواية "بريد الليل"

تحتوي رواية "بريد الليل" رسائل مليئة بمشاعر المهاجرين العرب ومن أهم مكونات

أدب الهجرة هو حزن الغربة، صعوبة التعايش في المجتمع الغريب والضغوطات النفسية للحيات في الغربة، التثقيف وتقبل ثقافة الآخر، انتقاد الذات، المونولوغ أو حديث الوطن مع النفس وحالته المهزوزة والترديد و.... في هذه الرواية، يأتي نهج هدى بركات نتيجة لعدة أسباب، بدءا من الحرب الأهلية العرضية إلى غزو داعش لسوريا، مما تسبب في انعدام الأمن والمال والمستقبل الواعد لهؤلاء الأشخاص، وأدى إلى نزوح الكثير من المواطنين السوريين. تشير الكاتبة في رواية بريد الليل إلى الأسس النظرية لعناصرأدب ما بعد الاستعمار مثل الدونية والجنس والتقليد وتعارض الآراء والأفكار الشرقية مع الثقافة الغربية وأزمة الهوية الثقافية للمهاجرين العرب بسبب الاختلاط بالظروف الجديدة والثقافة الأجنبية. وتهميش هؤلاء المهاجرين، وقد خلقت بركات أثر روائي رائع في مجال أدب ما بعد الاستعمار.

٢-٣ أدب ما بعد الإستعمار

تم استخدام مصطلح ما بعد الاستعمار لأول مرة كفرع بحثي في الدراسات الثقافية فيما يتعلق بمقولات مثل القومية والتعددية الثقافية والقومية والعرق والهوية الثقافية وسعى الباحثون لدراسة علاقة الثقافة بقوة الإمبراطورية، والإنسان بالأرض، والمعرفة، والسلطة، والثروة، وأخيرا علاقة الإنسان بالإنسان والمجتمع. ما بعد الاستعمار من منظور أدنى، أي حيث تكون على حق ويجب أن تكون على حق. لأن ما بعد الاستعمار يصف السياسة الفكرية للطبقات الأدنى، أي الشعب والطبقات الأدنى في المجتمع.(جي سي يانغ، ١٣٩١:١٥).

يمثل الاستعمار عملية تاريخية يسعى فيها الغرب بشكل منهجي إلى دحض أو إنكار الاختلافات الثقافية والقيم غير الغربية. يمكن إرجاع الظهور الأكاديمي لنظرية ما بعد الاستعمار إلى ١٩٨٠. (مرادي، ١٣٩٣: ١٤١) في ١٩٨٠، أصبحت الدراسات الأدبية جزءا من تيار كان على وشك الظهورفي ذلك الوقت وهو اليوم تيار واسع جدا في مجال البحث الأدبي والثقافي والسياسي والتاريخي.(برتنز،١٣٨٢: ٢٥٥)

أدب ما بعد الاستعمار هوأدب الدول التي تأثرت ثقافيا بالدول الغربية. يدرس هذا الأدب النصوص التي تضع النزعات الاستعمارية والعرقية في مقدمة عملها. أبرز هذه النصوص وتأثيرها القصة والرواية. يتم تصنيف أدب ما بعد الاستعمار إلى مجالين رئيسيين:

"بعض هذه الأعمال كتبها المستعمرون، والبعض الآخر كتب وما زال يكتب من قبل أشخاص كانوا مستعمرين أو دول كانت مستعمرة سابقا".(تايسن، ١٣٧٨: ٥٣٠) تشكلت نظرية أدب ما بعد الاستعمار بعد نشر كتاب الدراسات الشرقية لإدوارد سعيد. يعتبر بشكل عام مؤسس نظرية الخطاب المجازي، والتي تعتبر شكلا من أشكال الدراسة النظرية واستخدمها فيما بعد هو مي‌بابا واسبيواك. (آشكروفت واهلووواليا،١٣٨٨: ١٤)

كان ليدز أول مؤتمر حول أدب الكومنولث (أدب المصالح المشتركة) عقد في عام ١٩٦٠. "أدب المصالح المشتركة" كان العنوان الأول الذي تم اختياره للمؤتمر. يعود تاريخ هذا الأدب إلى أوائل القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة وإلى عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي في إفريقيا. (آشكروفت، ١٣٩٣:٧٦) كان مؤتمر ليدز في المملكة المتحدة بلا شك أهم نقطة تحول في دراسات ما بعد الاستعمار. لأنها كانت فرصة جيدة لتقديم أعمال مختلفة كانت قد بدأت منذ عقود. بعد هذا المؤتمر، تم استخدام مصطلح ما بعد الإستعمار لتحليل الخطاب لأعمال إدوارد سعيد وغياتري سبيفاك وهومي بابا، واستخدم مفكرون مثل بيل أشكروفت مصطلح ما بعد الاستعمار لجميع الأعمال المنتجة في هذا المجال ودراسات ما بعد الاستعمار. تم تعريفه وتأسيسه كمجال متعدد التخصصات واستخدم مصطلح ما بعد الاستعمار للتفاعلات الثقافية من بداية الاستعمار حتى الآن. لذلك، فإن لفظ "ما بعد" لا تعني "بعد" ولكنها تعبر عن "بعد البداية". يعتبر بيل أشكروفت أن الأدب هو نتاج التفاعل الاستعماري مع عالم ما بعد الاستعمار منذ لحظة الاستعمار حتى الآن. (آشكروفت، ١٣٩٢: ٢٣) ظهرت نقاشات الخطاب ما بعد الاستعمار من ١٩٧٠ فصاعدا بتحليل الخطاب الاستعماري. تحدى المنظرون مثل سبيفاك وهومي بابا وفرانز فانون وإدوارد سعيد، وما إلى ذلك، ما بعد الإستعمارية بآرائهم.

غاياتري سبيفاك (١٩٤٢) هي منظّرة هندية تعرضت لوجهات نظر نسوية. إنها ترى المستعمرات على أنها نساء تم تجاهلها وتهميشها في الثقافة الأبوية. في عام ١٩٨٨، كتب سبيفاك مقالاً بعنوان "هل يستطيع المرؤوس أن يتكلم؟" أدخل مصطلح الطبقة الأدنى في دراسات ما بعد الاستعمار. تناول في هذا المقال الخلاف بين الهنود المستعمرين والبريطانيين المستعمرين حول التضحية بالأرامل.

يعتقد هومي كي. بابا (١٩٠٩)، وهو مفكر هندي، أن الاستعمار يؤثر على كل من المستعمر والمستعمر. لقد أثر العديد من العلماء مثل جاك دريدا ولاكان وفوكو على هومي بابا، لكن إدوارد سعيد كان أكثر تأثيرا من هومي بابا. على عكس إدوارد سعيد، يدرس هومي بابا سلوك ولغة وعقلية المستعمرة والعلاقات القائمة بينه وبين المستعمر. (سليمان،٢٠٠٥: ١١) يعد فرانز فانون (١٩٢٥) أحد أكثر الشخصيات نفوذاً في فترة ما بعد الاستعمار، وهو طبيب نفسي فرنسي بارز في القرن العشرين..(تفرشي مطلق، ١٣٨٩:٢١٤) فانون هو أكثر المنظرين الليبراليين والمناهضين للاستعمار تأثيرا وأحد رواد نظرية ما بعد الاستعمار. كان فانون أول من سعى إلى صياغة الوعي المكبوت للذات المستعمرة. (سليماني ساساني،١٣٩٧: ٥٢)

يعتبر إدوارد سعيد (١٩٣٥) أبرز مفكري القرن العشرين. تأثر بخطاب ميشيل فوكو وإشكاليات وهيمنة لويس ألتوسير..(آلتوسر، ١٩٧١:١٣٧) بعد تحليل الخطاب الاستعماري، تمكن من استكشاف الاستشراق والإمبريالية الثقافية. (سعيد، ١٣٧٨: ٨٤) كان هذا الخطاب قادرا فقط على رؤية النقطة المعاكسة له على أنها غير طبيعية. وفقا لخطاب فوكو ونظرته إلى علم الأنساب وعلم الجريمة أو الصلة بين معرفته وسلطته، فإن الغرب طبيعي، والاستشراق علم الإجرام، والاستعمار هو مؤسسة السجن لتأهيل الشرقيين لدخول عالم الربح والرأسمالية. الشرق يعرفه الشرق ويرى نفسه بالشرق وبنظرة الغرب يرى الغرب. (فوكو، ١٣٨٨: ١٠)

٣- دراسة الأسس المفاهيمية لما بعد الإستعمار في رواية "بريد الليل"

التعلم من النظريات السياسية والأدبية والثقافية والوقوف في الدائرة التي تربط بين الثقافة والسياسة والفن، لقد طور الأسس المفاهيمية لنظرية ما بعد الاستعمار. ساهم التأثير العميق والمحفز والملهم لأهم هذه المفاهيم في ولادة هذه النظرية وتطورها. كل هذه الأسس نماذج حية لعدم المساواة والتمييز والقمع. المفاهيم الأساسية لما بعد الاستعمار هي: الهوية، والعرق، والدونية، والآخر، والجنس، واللغة، والتقليد، والاستشراق، والمركزية الأوروبية، والتهجين، و... وهي مهمة وجوهرية في تأسيس هذه النظرية. استنادا إلى رواية "بريد الليل" المختارة للتحليل، لم يتم فحص سوى عدد من هذه الأسس المفاهيمية الموجودة في هذه الرواية.

١-٤ الهوية

تسمى عملية تمييز الشخص عن الآخرين أو تحديد الخصائص الشخصية بالهوية. للهوية العديد من المكونات، لكن مكونها الأساسي هو الثقافة. تتكون الهوية من مكونات مختلفة تتغير بشكل فعال ومستمر. حيث يتم تجاهل الحدود القديمة والتقليدية بين الذات والآخر فيما يتعلق بعلاقة الهوية. (شاهميري، ١٣٨٩: ١٥٧) بالنسبة لهومي بابا، فإن الترابط هو هامش تتصادم فيه الاختلافات الثقافية وإنه يخلط بين الهويات المستقرة التي يتم تنظيمها حول المواجهات مثل الماضي والحاضر، وتتغير الهوية مع كل تغيير مكاني. (بهابها، ١٩٩٤: ٥).

الهوية والهجرة من قضايا العالم الحديث التي أولتها هدى بركات اهتماما كبيرا في رواية "بريد الليل". أدت الهجرة إلى ابتعاد الناس عن هويتهم والبحث عن هوية جديدة في الفضاء الثقافي والاجتماعي. الرسالة الأولى عن لسان حال مهاجر هجرته حبيبته، مما جعله الأمر يفقد هويته ويظهر وجه جديد. "أذكرك بأمرأة جميلة كنّا التقيناها معاً لأغمزك بعيني كأنك صاحبي، لأتمرجل معك حول قدرتي على الغواية والإيقاء بالجميلات، تضحكين معي عابثة بلا غضب أو حتى زعل خفيف ثم تخرجين" (بركات، ٢٠١٨: ١٣) على الرغم من أن المهاجر الشاب يتذكر ذكرياته الحبيبة، إلا أن هذه الذكريات لها أيضا مغزى في هجرته، وقد دفعته هذه الهجرة إلى الابتعاد عن هويته الحقيقية. يتواجد هذا المهاجر الشاب في فضائين مختلفين. الفضاء الأول هو مساحة ذكريات الماضي التي يمر بها ويصل للوقت الحالي الذي يحدد له هوية جديدة. وهي عبارة عن فقرة لذكريات الجزء الرئيسي من رواية "بريد الليل" التي يتم نقلها عن لسان الرواية ومؤلفة الرسالة. استرجاع الذكريات في كل رسالة يخلق رفقة بين المرسل إليه والمؤلف وينتقل إلى الماضي وهو في الحال أيضا. تعبربركات منذ بداية الرواية عن الفضاء الزماني والمكاني بطريقة استعمارية ورمزية من خلال مخاطبة الأم الشابة المهاجرة التي تضعها في قطار. "بما أنّه هكذا يجب أن تبدأ الرسائل؛ ((اذن عزيزتي))...كنت أنوي أن أكتب إلى أمي عن تلك اللحظة التي وضعتني فيها في القطار، وحدي "(نفسه:٩) تصوربركات بشكل جميل الرغبة الشديدة لشاب بعيدا عن المنزل في الرسالة الأولى. يسافر الشاب في آن واحد خلال فترات الاستعمار وما بعد الاستعمار باستخدام أداة قديمة مثل كرسي خشبي ثم أداة جديدة مثل الهامبرغر

والبلاستيك.:"أري أمامي في المقهي رجلاً جالساً على كرسيّ خشبيّ فأسترسل في تاريخ صناعي الخشب والفرق بين أنواع الأخشاب وإستعمالاتها وقد أستطرد إلى ما يصيب غابتنا كوكبنا من ضرر وكيف يعرّيها ويصحّرها حبُّ الهامبرغر...إلخ "(نفسه:١١) يعلم الشاب جيدا أن هذا البلد الجديد لا يمكن أن يكون موطنه الأصلي ومسقط رأسه الأصلي، لكن عالما جديدا انفتح له بحيث لم تعد الأشياء القديمة تمنحه نفس الهوية القديمة والمعنى. لقد غير نقل المكان هوية الشاب المهاجر. تعبر بركات عن أزمة الهوية هذه بشكل جيد: " كان عاشق الديموقراطية الذي هرب من بلده أو تواطأ مع زعيمها ((التاريخي)) للابتعاد قليلا، لعل الناس تنسي مجازره كان يحاضر فينا....لأننا طلاب حرية ولانحتمل القمع والتخلف في بلدنا العربية ولأننا طلاب حرية وديموقراطية وغرباء، فمن يسأل منا عن أوراق بداعي الحاجة إلى مستند إقامة"(نفسه:٢٥) على الرغم من أن يبدو الشاب تقبل هويته الجديدة وتكيف معها، لكنه لا يزال يعيش بهويته الحقيقية.

"لا أدري لماذا لم أذهب يوما إلى ضفّة نهرنا لتهدأ روحي. كأني نسيت كيف كنت أسبح فيه مع الأولاد فنبرطع في السعادي الوحيدة المتاحة لنا. نأكل حشائش برّية وبيض الأعشاش، كأن المياه هي غير المياه كأنها طفولة أخرى لرجل آخر"(نفسه: ٦٠) يستعرض الشاب ذكريات الماضي في رسالته وكأن شخص آخر ترك هذه الذكريات وراءه وكان شخص آخر. هذه المواجهة بين الحاضر والماضي هي إحدى نتائج أزمة هوية الهجرة التي تحدث. تقول بركات في مكان آخر من الرواية: "عرفت من لكنته أنّه من أوروبا الشرقية، سألته، قال: ألبانيا، مسلم مثلك وأراهن على إنك عربي" (نفسه: ٥٩) المساحة الثالثة المكونة لشخصيات القصة تخلق مواقف مختلفة. في النهاية، الفرصة الوحيدة المتبقية للمهاجرين هي المقاهي التي يلجأ إليها الشباب العربي ظانين أنهم يستطيعون العثور على وطنهم فيها، وفي النهاية، أدى غياب الحبيب إلى إستبعاد الشاب كندا التي كان قد أتخذها كوجهته النهائية.

"ربما أعثر عليه في باريس؛ في أحد المقاهي التي تجمع الشبّان العرب التائهين، الهاربين من شيء ما...بما أنك لن تأتي فسوف أمحو كندا من لائحته الأمكنة وضعتها كإمكانية لل..."(نفسه: ٤٨) في الجزء الأخير من الرواية، يموت ساعي البريد وتعبير بركات عن الهوية الحقيقية لساعي البريد على النحو التالي: "صرت موظفا في مكتب البريد، لايجول وللايوزّع

شيئاً بسبب الحروب والمعارك التي نزلت من السماء أو صعدت من جهنّم، لا أحد يفهم كيف أو لماذا داعش. داعش يقولون وتهرب الخلائق وتموت على الطرقات أو تختبئ في زرائب الحيوانات...أفكر أحياناً في أنّي لن أعيش حتى تنتهي داعش، داعش أو غيرها"(نفسه: ١٢٥) مهاجر عجوز لم يخلق تغريبه وإقامته في الخارج شرخا بينه وبين هويته الفردية والقومية. على الرغم من دوافعه الخفية، بتعلقه بماضيه وجنسيته، فهو غير قادر على مقاومة ظاهرة داعش المشؤومة في مواجهة حرب ناتجة عن التفكير الاستعماري، ويضطر إلى الفرار من أجل البقاء على قيد الحياة. ساعي البريد العجوز، الذي كان نتيجة زمن الحرب والنزوح والذي وصف منذ فترة طويلة بأنه مهاجر هارب، يبذل قصارى جهده لتحرير نفسه من هذه الصفة. يتمنى أن يعيش حياة طويلة وأن يكون آمناً حتى يرى نهاية ظاهرة داعش.

٢-٤ العرق

العرق هو أحد المفاهيم الأساسية في دراسات ما بعد الاستعمار. في الأدب الاستعماري، كان العرق أداة محفزة لتحليل علاقات وأصول وآلية الاستعمار وتراثه. العرق والاستعمار هما مفهومان مترابطان ومترابطان يزرعان الأفكار المشتركة ويدافعان عنها. إن العنصرية والاستعمار مليئين بمكونات ودوافع متشابهة، وكلاهما لديه تصميم مرعب على رسم المواجهات المزدوجة بين الشعوب "المتفوقة" و"الدنيا" من أجل تبرير أفعالهم اللاإنسانية بشكل مسؤول. في نهاية المطاف، ما يجعل هذين المفهومين متشابهين هو ميل كلاهما لتوحيد الجنس البشري؛ رغبة هي حاجة أساسية لإقامة علاقات إمبريالية.

تظهر العنصرية الثقافية في هذه العبارة للرواية: " أنت تعرف الديقا أمّ كلثوم على ما أذكر، لكنّك لا تعرف عبدالحليم...ربّما سأحدثّك عن حبّي اللامحدود لعبدالحليم))(نفسه: ٤٤) أم كلثوم وعبد الحليم، وهما من أبرز المطربين العربي، قدموا للقارئ خلال طبقة داخلية من العنصرية. تؤدي الاستمرارية والمواءمة مع الخطاب الاستعماري إلى إذلال الهوية الوطنية وثقافة السكان الأصليين. تتجلى العنصرية الاستعمارية بشكل جيد في الساحة البيولوجية للناطقين باللغة العربية. " انأ أهرب لأني ولدت في أرض ملعونة وها أنا على باب الإعدام" (نفسه:١١٠) هارب ومهاجر من ارض بائسة ومن ولد فيها هو منحوس ويصل اخيرا الى المشنقة. يتم التعبير عن الاعتقاد بأن العرب ليسوا بشراً على لسان متحدث

العربية. "هل يجدي أن أتصور مصيري لو كنتُ بريطانيا مثلا أو أسترالیا أو سوئديا؟"(نفسه) وأخيراً، في ذروة قصة "بريد الليل"، يعتبر المهاجر الهارب أن كونه عرقا غير عربي سبب للسعادة.

٣-٤ الآخر

يستخدم مفهوم "الآخر" على نطاق واسع في مجموعة متنوعة من النظم الفكرية من الفلسفة والظواهر واللغويات والتحليل النفسي ونظرية ما بعد الاستعمار. حجة أخرى لازدواجية الذات / الآخر تستند إلى افتراض أن في زخم التجربة الشخصية، يوجد ذات عقلية التي تنفر كل شيء على أنه الآخر. يتم التعبير عن هذا التباين أحيانا بعبارات مختلفة مثل المركز / الهامشي والمهيمنة / المكبوتة، حيث عرف سيمون دي بوفوار في كتابه الأكثر تأثيرا (الجنس الثاني) الرجل على أنه الفاعل والمرأة على أنها "الآخر" واستخدمه لموازنة القوة بين الرجال والمرأة ولعب دورا مهما في النقد النسوي والفيمينية. في خطاب التحليل النفسي أيضا، تم استخدام هذا التباين للتعبير عن الفجوة الأساسية في وعي المرء الذاتي. (مكاريك، ١٣٨٤: ١١٢) كان فرانز فانون أول عالم يثير قضية أخرى بين المستعمر والمستعمر. استخدام محاور مناقشة هيغل في علم الظواهر(هيجل،١٣٨٧: ٤٦) وإمكانيات نظريات أدلر في علم النفس الفردي (١٨٧٠) درس قضية أخرى ونفسه بين السود. يصور فانون دائما موقف "الآخر" الذي لا يستطيع أن يتولى دور "نفسه". كما يعطي إدوارد سعيد جوانب جديدة من خلال إثارة موضوع "الآخر" في مناقشة الاستشراق وتقديم تحليل بديع للغرب ك"الذات" والشرق ك"الآخر" و"صنع الآخر". وفقا لسعيد إن الغرب، على مر السنين، من خلال تصوير الشرق على أنه الآخر / الهامشي مقابل الغرب على أنه المركز / نفسه، فقد خلق سلسلة من المواجهات المزدوجة التي تتناقض بين الشرق والغرب، وكل من هاتين الثقافتين بشكل كامل معاكسة لبعضها. (شاهميري، ١٣٨٩: ١١٦)

تقول هدى بركات في جزء من القصة: "أم إنّ محرك ذاكرة النساء مختلف عنه عند الرجال؟"(نفسه: ٤٢) المرأة في هذا الجزء من القصة هي الآخر الذي يقف أمام الرجل بنفسه وتشكل مواجهة مزدوجة. يعد نوع الاختلاف بين الرجال والنساء بالإضافة إلى الاختلافات بين الجنسين أحد موضوعات خطاب ما بعد الاستعمار. "البنات عندنا لا يقرّبن شفاهنّ.

ربما يفعلن في كندا، لذا اختلط الأمر عليك وأعتقدتَ أنّه ليس عندي قابليةٌ لمثل تلك القُبَل..." (نفسه) إن التعرف على الآخر هنا يغير المفهوم الدلالي للمركز والوجود للجمهور. الشاب يعتبر بنات وطنه بناته والكنديات كأخريات يعارضن فتيات وطنه. هذا الصراع للشاب لا يستطيع أن يقبل دوره ويقبله. يروي الشاب القصة برسالة إلى والده: " أنّي استبدلت هذا المكان بكندا حيث العواصف الثلجية "(نفسه: ٣٦)

واستكمالا للقصة تقرأ بركات رسالة من شابة عادت من رحلة بيد مليئة بالهدايا التذكارية. "سافرت إلى البلد محمّلة بالهدايا، ومحجّبة كما الأخريات بل بالأسود من رأسي حتى أخمص قدميّ."(نفسه: ٨٠) ترى المرأة، الشابات والمحجبات بنات وطنها على أنهن الآخر والذي جعلت نفسها تشبهه واعتبرت الآخر هو نفسها. على الرغم من أن المرأة قد تعرفت على الآخر، إلا أن هذا لم يقلل من مكانتها في المركز. بعبارة أخرى، تعتبر المرأة نفسها الآخر. في مرحلة أخرى من القصة، يعتبر الشاب المهاجر الهارب نفسه "الآخر" المختلف عن والده. "عدا عن تفصيل مهمّ وهو أن جسمي الذي هو شكل روحي العميقة هو غير جسمك وهوما تعتبره خيانة لك."(نفسه: ٨٧) ربما يرى الشاب نفسه في وجه أبيه، الآخر لا ينفصل عن نفسه ولا يستطيع إنكاره. مع وجود التشابه لكن روح صباه تختلف عن روح والده، وهذا الاختلاف الآخر معه يهدده دائما.

في مشهد آخر تصوره بركات بشكل جيد: "أعجبتني فكرة المشي على الماء أنظر إلى أفراد المجموعة وكلّهم من الناجين الذين تمّ انتشالهم من البحر...ربما كان عليهم أن يحاولوا المشي على الماء. هذا نقض في إيمانهم أو في تربيتهم...أنا كنت انتعلت صبّاطا مريحا ومشيت، على وجه الماء إلى أوروبا وربّما إلى أبعد...ههه." (نفسه:٩٢) شاب هارب ينخرط في التمثيل والآخر ليعزو ضعفه إلى آخر. وآخرون لا يستطيعون المشي على الماء بسبب الكفر ولا ينقذون إخوانهم من البشر، ولكن هذا الشاب يمشي على الماء بخلافهم. إذا أراد الشاب أن يجعل الآخر محور المعنى وجوهره، يفقد شكلياته ويصبح قلقا. هذا الغموض والاختلاف يخلق فجوة في القوة في الخطاب الاستعماري. يجد الشاب نفسه في موقف يصل فيه بنجاح إلى وجهته النهائية، أوروبا، ويظهر نفسه أفضل من رؤسائه، ويستقر إلى الأبد. وعلى الرغم من استخدام تصوير المواجهة بين الذات والآخر، فإن مركزيت أوروبا أيضا واضحة جدا في هذا الاتجاه، وهذا يدل على تداخل مكونات ما بعد الاستعمار.

وأخيرا، في نهاية القصة، يكتب ساعي البريد، الذي يقترب من نهاية حياته، رسالته متأملا ويضعها على الأرفف المخصصة لينشرها ساعي بريد آخر يأتي بعده. "الآن، أكتب رسالتي إلى من قد يأتي إلى هنا، وأضعها على بينة واضحة للعيان قرب فهرس الرسائل... فقد أموت قبل أن يصل أحد إلى هذا المركز."(نفسه: ١٢٦) يرى ساعي البريد الشيبة نفسه على أنه الآخر الذي سيأتي بعده. إن رؤية المرء لنفسه كآخر لا يجعل المرء يقضي على نفسه ويخلق مواجهة تتماشى مع بعضها البعض. الفضاء الثالث الذي أنشأه ساعي البريد لنفسه والآخر قد خلق علاقة هوية تتجاوز هذه المواجهة المزدوجة بين الذات والآخر. رابط يعد أحد المكونات الرئيسية للتفكير ما بعد الاستعمار.

٤-٤ الأدنى

استخدم الماركسي الإيطالي أنطونيو غرامشي كلمة أدنى (١٩٢٨) في كتابه دفاتر السجون. استخدم الكلمة للإشارة إلى الفئات الاجتماعية التابعة وبمعنى محدد (الانتماء إلى رتبة أدنى)؛ من يفتقر إلى الوحدة والتنظيم هم الجماعات في السلطة وموضوع هيمنة الطبقات الحاكمة. تشمل الطبقات الدنيا، على الرغم من تنوعها الواسع، معظم المزارعين والعمال والمجموعات الذين حرموا من الوصول إلى سلطة الهيمنة. (شاهميري، ١٣٨٩:١٤٢) أصبح المصطلح أدنى مرادفًا لدراسات ما بعد الاستعمار مع بداية تاريخ الدراسات الأدنى. يستخدم المصطلح في دراسات الأدنى لوصف الطبيعة العامة للتبعية والتفاني في مجتمع جنوب آسيا، والتي تتبلور في مصطلحات مثل الطبقة، والطائفة، والفترة، والجنس، والرتبة، أو بأي طريقة أخرى.(مكي، ٢٠٠٠: ٣٦٧)

إن الموقف الأدنى الذي ينسبه الاستشراق إلى الشرق يعمل أيضا على تشكيل المكانة المتفوقة للغرب. إن العاطفة، والافتقار إلى العقلانية، والبدائية، والإكراه تجعل الشرق والغرب حكيما، ومتقدما، وما إلى ذلك. يتصرف الغرب دائمًا ك"مركز" والشرق هو هامش "الآخر" يؤكد فقط من خلال وجوده على مركزية وتفوق الغرب. من بين منظري ما بعد الاستعمار، شدد سبيفاك أكثر على ما يسمى دراسات ما بعد الاستعمار الأدنى. قضية الدونية أو الدرجة الثانية هي محور الكثير من أبحاثه. ووفقا له، فإن المحرومين يعني المشردين، والعاطلين عن العمل، والفلاحين الفقراء، وعمال المياومة و... بالطبع، سبيفاك

يدرك أن التصنيف على أساس الطبقة الاجتماعية يؤدي أيضا إلى إخفاء مميز، ولا ينبغي للمرء أبدا أن يفترض أن الموضوع الثانوي للاستعمار هو نواة متجانسة ومتماسكة.(برتنر،١٣٨٢، ٢٧١) وحسب اعتقاد سبيفاك، تتعاون بعض أقسام المجتمعات المستعمرة مع المسؤولين الحكوميين، وبالتالي تجد هوية العالم الثالث من منظور الاستعمار، لكن الشخص الأدنى يظل مهمشا. (نفسه، ٤٣٢)

المهاجرون واللاجئون الناطقون باللغة العربية في البلدان التي استقروا فيها هم جميعهم مرؤوسون كانوا يعتبرون أيضا أدنى مرتبة في وطنهم. على الرغم من كل جهودهم، لا يمكنهم كسب الشرعية ويبقون دونية: "نروح نردد، بمرارة، عزاءَ واحدنا للاخر بأنّها شروط العيش في المهجر...وبأننا يتامي بلداننا وأهلنا فقراء. ثم نتواعد على اللقاء والبحث معا عن عمل"(نفسه:٢٥) تظهر الدونية الجنسية أيضا في هذه الرواية في أجزاء مختلفة من القصة: "حتى إلتقيت ذلك العربي في الفندق. عاد إلى غرفته بينما كنت لاأزال أنظفها، بدأ يغازلني بألفاظ نابية، رددت عليه بالعربية لعله يخجل فازداد وقاحة ثم هجم على...لكن أن تفتعلي فضيحة من أجل ابتزار هذا الثري لأنّه عربي ويخاف الفضائح فهذا ما لا نسمح به وطردوني" (نفسه: ٧٩) امرأة مهاجرة شابة من الطبقة الأدنى تعمل كمنظفة في فندق يريد شاب عربي أن يغتصبها. تدافع عن نفسها ضده، مما يغضب موظفي الفندق حتى لا يهرب زبونهم الثري. ظاهرة الفقر الاقتصادية هي أوضح نتيجة للاستعمار. على الرغم من أن الرجل والمرأة في هذا الجزء من القصة من الناطقين باللغة العربية، إلا أنهما مختلفان بشكل كلاسيكي في المجتمع. لقد جعلها الفقر والافتقار إلى المال مرؤوسا اقتصاديا يعمل لصالح رئيسها الأصلي.

المرؤوس الموجود في مكان جديد والذي يكون على استعداد للقيام بكل الأشياء الوضيعة في المجتمع وماهر جدا في عمله لدرجة أنه يعرف رئيس المجتمع جيدا حتى من خلال صوت أحذيتهم. "صرت خبيرة أيضا بأثمان الأحذية الرجالية بمعزل عن جدتها أو قدمها"(نفسه: ٧٩) في استمرار للقصة في الجزء الذي يتحدث عن المطار، لقد وصل الأمر إلى النقطة التي يرى فيها الرجل المهاجر النساء على أنهن مرؤوسات جميعهن ملعونات ومخلوقات منذ البداية لإذلال الرجال. "إعتبرت نفسي مسؤولا عنها وهي أكبر مني بثلاث سنوات. النساء لعنة، قصاص لبني آدم منذ بدء الخليقة. ليس ما جاء في الكتب عنهنّ مجرد

قصص وخيال."(نفسه: ١١٣) الشاب يعتبر والده دون أدنى مرتبة في المجتمع: "كان هذا الرجل مؤذيا في طبعه، معدما ومتعرجفا ومتشاوفا متخلفا ومدعيا؛ عنيفا وسريع البكاء" (نفسه) هذا الرجل الوضيع، مع امتلاكه لهذه الصفات، هو شخص حساس وسريع الزعل وابنه يكرهه ويتجنبه. الصبي الذي هو أيضا دون المستوى في بلد أجنبي. يعترف الشاب المهاجر أخيرا بلسانه أنه أدنى مستوى من العملاء المتفوقين في المجتمع. "قلت لهم: إني صعلوك، لكني لست قاتلا. صعلوك وبلاأخلاق"(نفسه:١١١) هو هنا لص بائس ووضيع تم القبض عليه لارتكاب جريمة في بلد مستعمر. يقدم نفسه، لكنه في التعريف عن نفسه يستخدم الصفات الأخلاقية الغير المرغوب فيها، وليس الصفات العملية التي يكرهها.

٥-٤ اللغة

اللغة هي أحد العناصر الأساسية للرواية. في الخطاب الاستعماري، اللغة هي أداة للتعبير عن أفكار ما بعد الاستعمار التي تحكم الدولة الاستعمارية. يعتقد المستعمرون أن تفوقهم اللغوي يؤدي إلى تفوقهم الشخصي، وهو التفوق الذي ينسبونه إلى الوضع غير المتكافئ للسكان الأصليين (السكان الأصليين)، أي السكان الأصليين للأراضي التي يحتلونها.(شاهميري، ١٣٨٩:١٧٧) لذلك، في الأعمال الأدبية للعديد من البلدان المستعمرة، تم التركيز بشكل كبير على الحفاظ على عادات وثقافة السكان الأصليين حتى لا تفقد عاداتهم وتقاليدهم هويتهم القومية والعرقية بعد مواجهة الاستعمار وتتفكك بأدنى ضغط. كانت اللغة، باعتبارها أحد أمثلة الثقافة، دائما على اتصال مباشر بالتطورات الثقافية، وتماشت مع الأسس الجديدة للسلطة والسيادة. (شاهميري، ١٣٧٩، ١٧٤) يعتبر فرانز فانون أحد الرواد في توجيه الانتباه إلى اللغات والتقاليد الأصلية، حيث أعتبر الأدب الوطني كمكون أساسي في عملية التحرير وأداة مهمة لتحقيق الاستقلال السياسي.

تعتبر اللغة من أهم الصور الثقافية بعد الهجرة. يظهر استخدام لغة الوجهة والبلد الاستعماري في أجزاء مختلفة من الرواية. "هكذا وجدت نفسي((معارضا)).جاء تصنيفي معارضا بعد أن نشرت صحيفة فرنسية مقالاً كنت ترجمته من العربية، ترجمته ولم أكتبه في مقابل مبلغ زهيد فعلا".

(نفسه:٢٧) بعد ترجمته مقال إلى الفرنسية، يرى أنها وسيلة لتوطيد إقامته في وطنه الجديد. في كل مكان من هذه القصة يوجد حديث عن اللغة العربية ترويها الكاتبة بشكل

مباشر: "صرت حين أستيقظ في الصباح أفتعل النوم حتى تخرج وفي المساء حين تعود تجدني منكبّا على الكتابة، أخربش أي كلام بالعربية فأحرمها لمسي، قائلا إني أؤلف كتابا من الحرب"(نفسه: ٦٦) أو في قسم آخر"حين تكون في عملها، أشغّل الراديو على المحطة التي تبثّ بالعربية كما علّمتني"(همان: ٦٢) وتذهب بركات للإشارة إلى قصيدة عربية شهيرة ألّفها شاعر عربي بارز، ويحتج الشاب على سبب اعتباره شاعرا متميزا. "كيف صرت تقولين إنّ هذا الشاعر عبقري؟ أغري إمرؤ يوما غلاما جاهلا/ بنقوده حتى ينال به الوطر..."(نفسه:٧٢)("لأنهم كانوا يعرفون أني لا أفهم لغاتهم، يتكلّمون إلى من دون أن ينظروا ناحيتي، إذ من كان يريدني أن أسمع كان ينظر في وجهي ويتكلم بالإنكليزية"(نفسه:٩٣) يستخدم الضباط اللغة الإنجليزية كأداة ومن خلال التحدث بها لطرد اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين من بلادهم. استطاعت بركات في هذه الرواية أن تعبر بشكل جيد عن وجود قوة الهيمنة والاستعمار بأدوات لغوية.

اللاجئون والمهاجرون العرب نظرا لتعلقهم بأصالتهم، يستخدمون جهودهم لتحديد واستعمار هذه الدول الأوروبية. "صرت أشتم وأزعق بالعربية وهي مستمرة في الإبتسام مع نظرة رؤوفة فيها بعض العتب"(نفسه: ٦٤) إن التحدث باللغة الأم والالتزام بها، إلى جانب الحفاظ على الثقافة والهوية الحقيقية، يشير إلى أن لغة الراوية العربية حية وحيوية.

٦-٤ الجنس

النوع هو أحد القضايا التي نوقشت لفترة طويلة. يشير مصطلح الجنس تقليديا إلى الاختلافات البيولوجية بين الرجال والنساء، ولكن يتم تشكيل الجنس من خلال الاختلافات في الأنظمة الدلالية مثل اللغة والمحادثة واللباس والتعليم. الهوية الجنسية التي تتجلى في ثقافة أي مجتمع هي مصدر العديد من عدم المساواة بين الجنسين والتفاوتات الاجتماعية.

نظراً لأن نظام الديموقراطية الشعبية والإمبريالية يستخدمان أشكالا متشابهة من الهيمنة ضد أولئك الذين يعتبرونهم تابعين، فإن تجارب النساء في نظام الديموقراطية الشعبية والرعايا المستعمرين في الوضع الاستعماري متشابهة في عدد من الأبعاد، وكل من السياسات النسوية وما بعد الاستعمار هي سياسات شبه استعمارية. المكونات الأساسية للنوع والجنس في النسوية وما بعد الاستعمار شائعة ومترابطة. في كلتا الحالتين، اللغة هي

أداة لتقويض النظام الديموقراطي الشعبي (سيادة الشعب) أو سلطة الإمبراطورية. (أشكروفت، ٢٠٠٧: ٥) أوجه التشابه بين كتابة الجسم في النسوية ووضع الكتابة في نظرية ما بعد الاستعمار؛ هناك أوجه تشابه بين الاستراتيجيات الجنسية والتكامل الثقافي. إن مكانة الهيمنة الاستعمارية لها تأثير عميق على وضع المرأة في تلك المجتمعات، والاهتمام بهذه القضية يؤدي إلى فهم أعمق لبنية وتوظيف الجنس في الممارسة الاستعمارية.

كان الناقد السوري جورج طرابيشي أول من تناول موضوع الجنس أو النوع في الرواية العربية. يعتقد طرابيشي، إن أبطال رواية ما بعد الاستعمار غالبا ما يكونون من المثقفين الذين، من ناحية، يعوضون عن قمعهم الجنسي في المجتمعات العربية المحافظة والتقليدية، ومن ناحية أخرى، للانتقام من الاستعمار الغربي وتحويل قوتهم الذكورية إلى الغرب وأخيرا الرد على ما زرعه الغرب بداخلهم، إنهم يمارسون الجنس مع المرأة الغربية بلا خوف. (طرابيشي، ١٩٩٧: ٧) في إحدى رسائل هذه الرواية، يعتبر نساء البلدان الأوروبية والمستعمرة مختلفين عن نساء بلده. النساء البائسات اللواتي ليسن مهاجرات مثل هذه شابات بلده. في البلاد الحديثة، تحترم المسنات وتحفظ كرامتهن: "يقول إنه خبير بالنساء اللواتي في مثل عمرها، يعشن وحيدات بائسات في بلدانهن التي لا تشبه بلداننا حيث نحن نعتني بالعجائز ونحترم الكبار في السن" (نفسه: ٦١) عندما تكتب امرأة شجاعة لكنها مذعورة خطابا في بلد أجنبي، فإن الشابة أيضا لديها الشجاعة لكتابة خطاب. "شجعني على الكتابة إليك رسالةُ إمرأة واحدة، وحدانية ومستوحشة مثلي"(همان: ٨٦) أو تعرف نفسها هكذا: " لا أجد أنّه المدخل المناسب لنعيد الحديث عن ((ضعف شخصيتي)) الذي صار ممجوجا."(نفسه:٨٦) ثم تصور الشابة شخصيتها الحقيقية، وهي شخصية ضعيفة وخجولة، ولا تجد حلا لعلاج هذه الشخصية الخجولة والضعيفة. في الرسالة الأولى من القصة، يعتبر الشاب والدته امرأة متواضعة رومانسية وكاتبة رسائل، ويطيع الابن والدته ويهوي بنفسه إلى المستوى الأدنى ويقول: " لأنك رومنطيقية وتكتئبين ساعة المغيب ولدنك تحبين الرسائل المكتوبة على الورق" (بنفسه:١٠) ويواصل الشاب وصف نساء وطنه على أنهن مرؤوسات للجنس، وخلافا لمزاعمهن الفكرية، ما زلن سيدات متحجرات أتين من أعماق الصحراء: "تبدين قادمة من عصور بائدة على الرّغم من كلّ ادعاءاتك؛ قادمة من المنطقة الفارغة من جانب التافه من الشرفات التي حنطت شحوب نساء مسلولات موقوفات في نيون قمرمجلد

كالسمك المجلد"(نفسه:٢٣) الوضيعون المرضى والنحيفون مثل السمك المدخن وليس لهم مكان في المجتمع. تعتبر بركات في نهاية المطاف أن وضع هذا الجنس الأدنى هو أكثر الكائنات البشرية حيوية"الأم آخر قلب للإنسان في الحياة" (نفسه: ٧٦) تكتب اللاجئة الشابة رسالة إلى شقيقها، أن الأم هي القلب الوحيد النابض في أي حياة أي بشر. أم فقدتها قبل موتها الحقيقي. المرأة في طريقها إلى بلدها؛ لأن بلد المقصد رفض قبولها ولم يسمح لها بالبقاء، بينما فقدت المرأة الأم التي ولدت من رحمها، فقدت الوطن الذي بقي لها كأم وتعيش في ارتباك وإحباط.

٤- نتيجة البحث

بعد تحليل المفاهيم الأساسية لأدب ما بعد الاستعمارية في رواية بريد الليل يتضح أن:

١- تحاول هدى بركات، بقلمها المبتكر والشفاف، من خلال توظيف التقنيات السردية للقصص أن تظهر للجمهور العواقب الوخيمة للاستعمار، خاصة داعش. تعد مناهضة الاستعمار والنضال ضد الأفكار الاستعمارية في القصة من بين الأهداف الرئيسية للمؤلفة.

٢- تعرض بركات بشكل مبدع العلاقة العنصرية بين المستعمر والمستعمر على مستويات الرواية، من ساعي البريد إلى كاتب الرسالة والراوي. يعبر بدقة عن الرموز الوطنية والثقافية والاستشراق للفرد العربي في مختلف طبقات الرواية ويسعى إلى إبقاء مكونات الهوية العربية في سياق القصة.

٣- يخلق المستعمرون أزمة هوية تؤدي إلى إذلال واضطهاد وإضعاف الثقافة العربية من خلال مواءمة المهاجرين واللاجئين والشعوب المستعمرة مع أنفسهم. تظهر الهوية في جو فعال ومتناقض وتقاوم بشدة هيمنة المستعمرين.

٤- الأسس المفاهيمية البارزة لما بعد الاستعمار المستخدمة في هذه الرواية هي: الهوية، واللغة، والجنس، والآخر، والدونية، والعرق. عنصر الهوية بارز في هذه الرواية. تتشابك الأسس المفاهيمية لما بعد الاستعمار بطريقة متداخلة، كل منها يكمل الآخر، ويرى في الطبقات الداخلية للنص.

قائمة المصادر والمراجع

- أشكرافت، بيل وجريفث، غاريث وتيفين، هيلين (٢٠١٤) معجم مصطلحات ما بعد الاستعمار، ترجمة الحاج على سبهوند، الطبعة الأولى: دار نشر أريا تبار.
- أشكروفت، بيل وجريفث، جاريسون وتيفون، هيلين (٢٠١٣) يكتب الامبراطورية: نهج ما بعد الاستعمار ونقد النصوص الأدبية، الطبعة الأولى، طهران: نشر نارنجستان للكتاب
- أشكروفت بيل واهلووواليا (٢٠٠٩) إدوارد سعيد، ترجمة أحمد شيرخاني، الطبعة الأولى، طهران: ناشر هزار.
- بيرتنز، يوهانس وليم (٢٠٠٣) النظرية الأدبية، ترجمة فرزان سجودي، الطبعة الأولى، طهران: إصدار نشر آهنك.
- بركات، هدى (٢٠١٨) بريد الليل، ط ١، بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.
- ترنر، بريان س. (٢٠٠٧) الاستشراق وما بعد الحداثة والعولمة، سعيد وصالي، الطبعة الأولى، طهران: مؤسسة نهج البلاغة.
- ليسون تايسون (٢٠٠٨) نظريات النقد الأدبي المعاصر، ترجمة محمد رضا أبو القاسمي، الطبعة الثالثة، طهران: ماهي للنشر.
- تفريشي مطلق، ليلى (٢٠١٠) دراسات ما بعد الاستعمارية في أدب الهجرة، المجلة الفصلية للعلوم السياسية، العدد ١٠، ص.
- مجموعة مؤلفين (٢٠١٢) دراسات ما بعد الاستعمار، ترجمة جلال فرزانه دهكوردي، الطبعة الأولى، طهران: جامعة الإمام الصادق عليه السلام.
- جي سي يونغ، روبرت (٢٠١٢) المترجمون فرح قادري، فاطمة مدرسي، الطبعة الأولى، طهران: معهد الدراسات الإنسانية والثقافية.
- سعيد، إدوراد (١٩٩٩) دراسات شرقية، ترجمة عبد الحليم گواهي، طهران: دار نشر الثقافة الإسلامية.
- سليمان نبيل (٢٠٠٥) أسرار الخيال الروائي، دمشق: منشورات وحدة الكتاب العربي.
- سليماني ساساني، مجيد (١٣٩٧) استشراق هوليوود، الطبعة الأولى، طهران: سورة مهر للنشر.
- شاهميري، آزاده (٢٠١٠)، نظرية ونقد ما بعد الاستعمار، الطبعة الأولى، طهران: علم للنشر.
- جورج طرابيشي (١٩٩٧) الشرق والغرب؛ الرجل والمرأة، دروس في اختبار الجنس والحضور في التراث العربي، ط ٤، بيروت: دار الطباع.

- ميشيل فوكو (٢٠٠٩) الرعاية والعقاب: ولادة السجن، ترجمة نيكو سرخوش وأفشين جهانديده، الطبعة الثامنة، طهران: دار نشر ني.
- مرادي، محمد على (٢٠١٤) عجز نظريات ما بعد الاستعمار في إعادة بناء الحضارة، سورة أنديشه، حزيران ويوليو.
- مكاريك، إيرنا ريما (٢٠٠٥) موسوعة النظريات الأدبية المعاصرة، ترجمة مهران مهاجر، محمد نبوي، الطبعة الأولى، طهران: آگه للنشر.
- هيجل، ج. ف (٢٠٠٨) الآلهة والخدام، ترجمة حميد عنايت، الطبعة الخامسة، طهران: شركة خورازمي للنشر.
- Althusser, L. (1971). Lenin, Philosophy, and other essays. New York: Monthly Review Press.
- macey, David (2000) the dictionary of critical theory, penguin books.
- Bhabha, Homi k (1994) the location of culture. London, routledge classics.